الإئتلاف التربوي الفلسطيني
Palestinian Education Coalition

حُرَّاسُ اَلْمَعْنَى

الاشراف العام

أ. رفعت الصباح

رئيس الائتلاف الفلسطيني

رئيسة التحرير

د. رائدة قرابصة

هيئة التحرير

أ. نبيله العقاد | أ. ختام علي | أ. لياء القاسم

التنسيق والمتابعة

أ. عبير سمودي

التصميم

عماد أبوبكر

إخلاء مسؤولية: "إخلاء مسؤولية: المواد المنشورة في هذه المجلة هي لأغراض إعلامية وتثقيفية، والآراء المطروحة فيها لا تمثل بالضرورة وجهة نظر الائتلاف التربوي الفلسطيني أو أي من أعضائه

كلمة التحرير

بقلم: د. رائدة قرابصة

في كل فصل دراسي تنبض قاعاتنا بقصص لا تُروى بسهولة وتجارب تُصنع بصبر وجهد وإيمان عميق برسالة التعليم.

في هذه المجلّة نسعى لفتح نافذة تطل على عالم المعلّمات، عالم يمتلئ بالتحديات والابتكار واللحظات التي تصنع فارقًا في حياة الطلبة.

جاءت هذه الإصدار الثاني ليحفظ جزءًا من تلك التجارب الملهمة، وليكون مساحة تعبّر فيها المعلّمات عن رحلتهن، عن النجاحات التي يفرحن بها، والعثرات التي تحوّلنها إلى فرص، والطرق البسيطة التي صنعت أثرًا كبيرًا في صفوفهن.

نؤمن أن تبادل الخبرات هو أقوى وسائل التطوير، وأن كل تجربة تحمل درسًا جديدًا.

لذلك نضع بين أيديكم هذا العمل ليكون مرجعًا صغيرًا، ودفتر إلهام، ومنصّة صوت للمعلّمات اللواتي يصنعن التغيير كل يوم.

شكرًا لكل من شاركتنا تجربتها، ولكل معلمة ما زالت تكتب قصتها بصمت وعمل وإخلاص.

نتمنى أن يجد القارئ في هذه الصفحات ما يثري معرفته ويحفّز روحه ويضيء طريقه.

قصتي، على مدار 30 عامًا

بقلم: د. رائدة قرابصة

في كل عام يأتي يوم المعلّم، وأنا أصل إلى المدرسة قبل الجرس. أحمل حقيبتي وطبشورتي، وأحمل قلبي أيضًا. أقول لنفسي إنني سأشرح، وأشرح فعلًا، أشرح بحزن أحيانًا، وبأمل لا يغيب أبدًا. منذ اللحظة الأولى أدركت أن التعليم ليس كتابًا يُنهى، بل إنسانًا يُبنى، وأن الدرس لا يبدأ من الصفحة الأولى، بل من نظرة الطالب، ولا ينتهي عند السؤال، بل عند شعوره بنفسه.

السنة الأولى

دخلت الصف صغيرة في العمر، كبيرة في الحلم. كنت أظن أن مهمتي أن أشرح، وأن أفهمهم ما في الكتاب، ثم أعود. سرعان ما اكتشفت أن عليّ أن أفهمهم قبل أن أفهمهم الدرس. في أول يوم معلّم قدّموا لي وردة، وبكيت بعد الدوام. لم يكن بكاء ضعف، بل دهشة أمام ثقل جميل اسمه الرسالة.

بعد خمس سنوات

صرت أعرف الطلبة من خطواتهم، وأفهم صمتهم قبل كلامهم. صارت التحية السنوية في يوم المعلّم تتكرر، وابتساماتي تسبق الرد. لكن في داخلي سؤال لم يتوقف يومًا: هل أعطيتهم ما يستحقون؟ وهل كنت عادلة بما يكفي، لا في الشرح فقط، بل في الإصغاء أيضًا؟

بعد عشر سنوات

كبرت الدفاتر، وكبرت معها المسؤولية. لم تعد الحصة وقت شرح، بل مساحة أمان. صرت أقرأ الضحكة الزائدة كوجع مستتر، وأفهم الصمت كقوة تحاول ألا تنهار. في أحد أيام المعلّم سلّمني طالب ورقة كتب فيها أنه فهم، لكن الأهم أنه شعر أنه قادر. فرحت، ثم حزنت، لأن الشعور بالقدرة صار حلمًا عند بعض الأطفال، لا حقًا طبيعيًا.

بعد خمس عشرة سنة

بدأ التعب يظهر في الصوت، لكنني لم أسمح له أن يسكن الملامح. كنت أعرف أن الطالب يستمد طمأنينته من وجه معلّمه، وأن الثبات أحيانًا أهم من الشرح نفسه. في تكريمٍ ما، صفقوا لنا طويلًا، وعدت إلى البيت أفكّر بزميلة لم تجد وقتًا لتأكل طوال اليوم. يومها أدركت أن التصفيق جميل، لكنه لا يكفي، وأن ما نحتاجه أبسط: وقت، واحترام، ونظام يحمي المعلّم بدل أن يستهلكه.

بعد عشرين سنة

فهمت أن المعلّم لا يتعب من الشرح وحده، بل من حمل الجميع على كتفيه. المنهاج يطلب سرعة، والإدارة تطلب نتائج، والأهل يطلبون تفوقًا، والطالب يريد من يسمعه. وأنا في المنتصف أوازن وأهدّئ، ثم أعود إلى البيت محمّلة بالأسئلة: هل نسيت أحدًا؟ هل ظلمت طالبًا دون قصد؟ في تلك السنوات قلت في داخلي إنني لا أحتاج مديحًا، بل عدلًا.

بعد خمس وعشرين سنة

بقي أثر الطباشير على أصابعي، وبقي في عيني أثر ألف سؤال. الإيمان نفسه ما زال في القلب، لكنه صار أهدأ، أكثر حكمة، وأكثر وجعًا. صارت الهدايا بسيطة: رسالة، دعاء، دفتر ملوّن، وصرت أفرح بها أكثر من أي شهادة، لأنها تقول لي إنني لم أمرّ مرور الكرام.

حُرَّاسُ اَلْمَعْنَى

الإئتلاف التربوي الفلسطيني
Palestinian Education Coalition

السنة الثلاثون

جاء يوم المعلّم هذا العام وأنا أعرف نفسي أكثر. أعرف أنني قدّمت كثيرًا، وأنني قصّرت أحيانًا، وأعرف أن الإنسان لا يستطيع العطاء بلا نهاية إن لم يجد سندًا. دخلت الصف وقلت لهم بصراحة إنني سعيدة، لكنني متعبة. ساد الصمت، ثم قال أحدهم إنهم يتعبون أيضًا، لكن حين يروننني يهون التعب. شعرت بثقل جديد، جميل لأنه حب، وموجع لأنه مسؤولية.

قلت لهم إنني، طوال ثلاثين عامًا، أبدأ كل يوم معلّم بالوعد نفسه: أن أشرح بإخلاص، وأن أتعامل بعدل، وأن أحمي كرامتهم وكرامتي معًا. أشرح بحزن أحيانًا لأن الواقع يوجع، وأشرح بأمل دائمًا لأنهم هم الأمل. وإن أرادوا تكريمي حقًا، فليكن ذلك كل يوم، لا في يوم واحد، بتخفيف الحمل عن المعلّم، وببيئة تحفظه، لأن حين يستقيم ظهر المعلّم، يستقيم طريق جيلٍ كامل. في كل عام يأتي يوم المعلّم، وأنا ما زلت أجيء. أضع حزني جانبًا، أفتح الكتاب، وأفتح قلبي قبله.

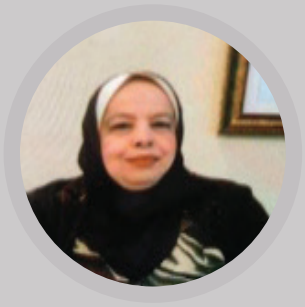

الإعاقة قضية حقوقية مجتمعية، المواءمات للطلبة من ذوي الاعاقة في الطوارئ

بقلم: أ .سمر جبر -نابلس

شهد العالم منذ بداية القرن الحالي تطورا متسارعا في ميادين العلم والمعرفة أدى إلى احداث تغيرات جذرية في مختلف مناحي الحياة علميا واقتصاديا واجتماعيا جعلت منه برغم اتساعه قرية كونية صغيرة غدى تدفق المعلومات فيها أمرا ميسورا بحيث اشتملت على مفاهيم وأسس نوعية جديدة غيرت الكثير من المعتقدات والأساليب والأنماط الممارسة واستحوذت على اهتمامات البشرية التي تبحث دائما عن التطور والتجديد وخاصة بما يتعلق بدمج الطلبة ذوي الإعاقة من خلال سياسة التعليم الجامع. والمجتمع الفلسطيني الذي تعرض للكثير من الأحداث المتعاقبة من حروب وكوارث أعاقت في تقدمه وتطوره وأحبطت كل محاولاته للنهوض والازدهار بحيث ولا يزال من أكثر الشعوب حاجة إلى استيعاب التغير والتجديد وإحداث ثورة حقيقية في سيرته العلمية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية. وإزاء النقلة النوعية في نظام الحياة التي يعيشها حاليا المجتمع الفلسطيني وأنماطها فقد أصبحت الحاجة ماسة وملحة إلى استحداث الوسائل والأساليب التي تتعلق بدمج الطلبة ذوي الإعاقة والتي تسهم في خلق جيل واعي من اجل تأسيس مجتمع مدني فلسطيني سليم يبدأ من الأساس ألا وهو الطفل بحيث تتاح لهم الفرصة بالمشاركة وبفاعلية في عملية التعلم وتطبيق ما تعلمه. انطلاقا من المقولة:

الحياة للكل –الاختلاف موجود- البيئة الدامجة حق-المشاركة متاحة - فلسفة المواءمات

من حق كل طفل أن يحصل على تربية سليمة في بيئة آمنة ومحفزة ومسؤولية مجتمع المدرسة جميعاً أن يوفروا هذه البيئة. فالمدارس الجيدة تشرك الطلبة والمجتمع المحلي في تأمينها. فهذه المدارس تدرك أن العلاقة بين المعلمين والطلبة والمجتمع المحلي لها أثر كبير على الجو الذي يسود في المدرسة. وهذه الجهات تعمل مجتمعة على إنشاء وضمان وجود بيئة تعليمية تعلّمية محفزة من خلال الأفكار التالية:

- لا يجوز التمييز ضد أي شخص
- يجب أن يتمتع الجميع بفرص متكافئة
- الناس أحرار في تقرير خياراتهم
- يجب أن يتمتع الجميع بالوصول للخدمات على قدم المساواة
- للأشخاص ذوي الإعاقة نفس الحقوق بالاندماج في المجتمع كأي شخص آخر.
- ينبغي احترام الأشخاص ذوي الإعاقة أيا كانوا
- يمكن للأشخاص ذوي الإعاقة المساهمة في اتخاذ القرارات التي تهمهم
- كسر الحواجز التي تحول دون الاندماج مسؤولية اجتماعية.

سياسة دمج ذوي الاعاقة

تقوم سياسة دمج ذوي الإعاقة في المدرسة على تأكيد الالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وخاصة التعليم للجميع والتي تشجع على مواصلة تقدمها في العمل في مجال حقوق الأطفال والنساء والأشخاص ذوي

الإعاقة وتلبية احتياجاتهم.

يشكل المنحى الجامع محورا أساسيا من محاور الإصلاح التربوي وذلك استنادا للوعي العميق بضرورة مواجهة التحديات المتعلقة بالمساواة وضمان بلوغ جميع الأطفال لقدراتهم الكاملة. إن سياسة التعليم الجامع توضح بيان الالتزام بإدماج ذوي الاعاقة من اجل تطوير نظام تعليمي أكثر تجاوبا ودعما لاحتياجات الطلبة وتدعو هذه السياسة إلى دمج المنحى الجامع ليكون متضمنا في كافة مناحي البرامج التعليمية.

مبادئ الدمج لذوي الاعاقة

حقوق الإنسان: حقوق الإنسان هي للجميع. يشارك الأشخاص ذوو الإعاقة بحقوق الإنسان هذه، وينبغي أن يعاملوا بنفس الاحترام الذي يلقاه أي شخص آخر.

النموذج الاجتماعي للإعاقة: يمكن للمجتمع إما أن يمكّن أو يعطل الشخص الذي يعاني من إعاقة. لكي يشارك الإنسان في المجتمع على قدم المساواة مع أولئك الذين لا يعانون من إعاقة، لا بد من كسر الحواجز في المواقف والبيئات في المجتمع.

المساواة في الفرص: التمييز على أساس الإعاقة أو السن أو الجنس الطبيعي أمر غير مقبول. ينبغي أن يعامل الأشخاص ذوي الإعاقة بصورة عادلة، وأن يعطوا الفرصة لاستخدام جميع الخدمات والتسهيلات المتاحة للناس الذين لا يعانون من إعاقة.

الاستقلالية الفردية: ينبغي احترام قيام الأشخاص ذوي الإعاقة باتخاذ قراراتهم بأنفسهم فيما يتعلق بالأمور المهمة في حياتهم.

المساهمة: ينبغي الاعتراف بأن الأشخاص ذوي الإعاقة هم أفراد لديهم قدرات مختلفة للقيام بأشياء ويمكنهم تقديم إسهام إيجابي في المجتمع.

العلاقات التشاركية: يمكن للأشخاص ذوي الإعاقة أن يساعدوا المؤسسات في اتخاذ قرارات أفضل بشأن الأمور التي تؤثر على حياة ذوي الإعاقة.

التنوع: الأشخاص ذوي الإعاقة ليسوا كلهم نفس الشيء. بالنسبة للكثيرين، تكون الاحتياجات أكبر لأنهم أطفال أو لأنهم إناث. وينبغي إيلاء النساء والفتيات والفتيان ذوي الإعاقة الحماية والدعم الإضافي الذي يحتاجونه ليعيشوا حياة كاملة وحرة.

ادماج ذوي الاعاقة

هي عملية تسعى لضمان أن جميع الأشخاص يشاركون في البرامج وخدماتها ويستفيدون منها بما في ذلك في أوضاع الطوارئ. ويتم من خلال الاعتراف بالتنوع، تيسير المشاركة من خلال الدعم الموجه، إزالة الحواجز

كسر الحواجز اساس الادماج

من الدلائل الإرشادية لإدماج الإعاقة والتي تتوافق مع اتفاقية حقوق الأشخاص من ذوي الإعاقة لا بد من كسر الحواجز التالية: - حواجز بنيوية / مادية، حواجز متعلقة بالمواقف، حواجز متعلقة بالتواصل، حواجز مؤسسية.

المبادئ في إدماج الإعاقة

عدم التمييز، الوعي، المشاركة

النهج المزدوج المسار في البرامج والخدمات الشاملة للإعاقة

إدماج الإعاقة بنشاط بطريقة شاملة في جميع سياسات المؤسسات التربوية وبرامجها.

دعم أنشطة مخصصة لتقوية قدرات الأشخاص من ذوي الإعاقة.

التكافؤ في الحقوق والفرص للأشخاص من ذوي الإعاقة.

ختاما

إن العناية بالأشخاص ذوي الإعاقة وتخطيط البرامج الخاصة بهم من خلال أفراد مؤهلين وتقديم الخبرات التعليمية التي تتفق وقدراتهم تجعل هؤلاء الأشخاص يسيرون حثيثاً نحو تلقي العلم ويستمرون في النجاح وتتضح ميولهم ورغباتهم ويندمجون في المجتمع ليصبحوا روادا وقادة يقودون موكب التغيير ويزرعون بذرة العطاء من أجل هذا المجتمع.

رحلتي مع القبول... حين علمت أن القوة في قلبي

بقلم: د. نانسي الطويل- البيره

لم أكن أتصوّر يومًا أن تكون رحلتي في الأمومة بهذا العمق، وأن تتخذ شكلاً مختلفًا عن الصورة التي رسمتها في خيالي. كنتُ أظن أن الأمومة فرحٌ دائم وصورٌ مثالية تملؤها الضحكات والإنجازات الصغيرة، لكنني اكتشفت أن الأمومة الحقيقية أوسع بكثير، وأصدق بكثير، وأقرب إلى الله من أي شعور آخر.

حين علمت أن أطفالي من ذوي الإعاقة، مرّت في داخلي عواصف من المشاعر. كانت هناك لحظات خوف، وحيرة، وأحيانًا صمت طويل لا يُقال فيه شيء. لكن وسط كل تلك العواطف، كان هناك نداء داخلي صغير يقول لي: "هؤلاء أطفالك... حبّك لهم هو الحقيقة الوحيدة التي لا تتغير."

تعلمت أن القبول لا يحدث في يومٍ أو قرارٍ واحد، بل هو رحلة. رحلة تبدأ حين أنظر في عيونهم وأرى النور، لا النقص. حين أسمع صوتهم فأدرك أن لكلّ نغمةٍ منهم معنى، حتى وإن لم تُترجم إلى كلمات. حين أحتضنهم وأشعر أن قلبي هو اللغة التي يفهمونها قبل أي تدريب أو جلسة.

احترامي لأطفالي لم يأتِ من شعور بالشفقة، بل من الإيمان العميق بأن لكلّ إنسان طريقه الفريد، وقدرته الخاصة على الإزهار. ربما لا يسيرون بالسرعة التي يسير بها الآخرون، وربما يحتاجون إلى مساندة مضاعفة، لكنهم يملكون قلوبًا تعرف كيف تحب بصدق، وأرواحًا نقية تعلّمني كل يوم معنى الصبر، والرضا، والامتنان.

لقد غيّر أطفالي نظرتي إلى العالم. لم أعد أقيس النجاح بما يراه الآخرون، بل بما أشعر به حين ينجح أحدهم في خطوة صغيرة، أو حين يرسم ابتسامة جديدة على وجهه. كل تقدم بسيط هو انتصار، وكل لحظة تواصل حقيقية هي معجزة تستحق الفرح.

تعلّمت أن أتقبّلهم كما هم، لا كما يتمنى المجتمع أن يكونوا. لا أبحث عن "الشفاء الكامل" بقدر ما أبحث عن السلام الكامل معهم. فحين أقبلهم بقلبي، أفتح لهم بابًا نحو الأمان والثقة.

ولأنني قبلت نفسي أولًا كأمّ مختلفة، استطعت أن أكون مرآة محبة لهم، لا مرآة تُذكّرهم بما ينقصهم. تعلمت أن أفرح بهم، لا بهم فقط كأطفال، بل كمعلمين صغار يعلّمونني كل يوم دروسًا جديدة في الإنسانية.

اليوم، حين أنظر إليهم، لا أرى "إعاقة"، بل أرى حياة تنبض بالمعنى. لقد أصبحت قصتنا معًا قصة حبٍّ عميق، تتجاوز الكلمات والتوقعات.

وأدركت أخيرًا أن القوة ليست في أن يكون أطفالي مثاليين، بل في أن يكون قلبي واسعًا بما يكفي ليحتضن اختلافهم دون خوف.... اولادي حياتي بكل اختلافاتهم

التعليم... مهنة تختارك أنت

بقلم أ. قمر أبو الرب -جنين

كثيرة هي الأمنيات والأحلام التي لطالما راودتنا عن المستقبل، فكلٌّ منا يحمل في داخله شغفًا خاصًا تجاه ما يحب.

وحين أتحدث عن تجربتي في التعليم، فإنني أتحدث عن ذلك الشغف العميق الذي يسكنني منذ بداياتي الأولى، الشغف بمهنة لم تكن بالنسبة لي مجرد عمل أو وظيفة، بل رسالة إنسانية نبيلة قبل كل شيء.

التعليم بالنسبة لي ليس مجرد وسيلة لنقل المعرفة، بل هو فنّ بناء الإنسان، هو رسالة تُبقي روح العطاء حيّة وتزرع النور في دروب الآخرين.

حين أتحدث عن مهنة التعليم، فإنني أتحدث عن جزء من ذاتي، عن تلك المساحة التي أجد فيها نفسي بين الدفاتر والكتب وعيون الطلبة، أتعلم منهم كما أعلّمهم، وأستمدّ من أحلامهم الأمل والطاقة للاستمرار.

ومع تغيّر واقع التعليم في فلسطين، وازدياد حاجتنا لأن يكون التعليم محور الاهتمام في رؤيتنا المستقبلية، أجد نفسي أكثر إصرارًا على مواصلة الطريق.

قمر أبو الرب، مديرة مدرسة من مديرية جنين، آمنت منذ البداية بأن التعليم هو رسالة عمرٍ، وهو السبيل الأسمى لبناء الإنسان والوطن معًا.

لطالما وجدت نفسي بين طموحات طلابي، أبحث عن ذاتي في نجاحهم، وكأنهم هم الفرصة الجديدة للحياة.

فكل طالبٍ يتقدّم، وكل فكرة تنضج، وكل حلمٍ يولد داخل أسوار المدرسة، هو برهان على أن التعليم ما زال الجسر الأجمل نحو المستقبل.

ولذلك، لطالما فكّرت خارج الصندوق، وسعيت إلى نقل أفكاري وشغفي الداخلي إلى طلابي. فمنذ التحاقي بسلك التربية والتعليم عام 2004، وأنا أقدّم مبادرات تربوية متجددة تركّز على التفكير الإبداعي والناقد، وعلى تنمية مهارات الكتابة والتعبير الفني لدى الطلبة.

فقد أطلقت العديد من المبادرات التي تسعى لترسيخ مفهوم التفكير المختلف، مثل مبادرة "الكاتب الصغير" التي حصلت على المركز الخامس على مستوى الوزارة عام 2017، وكذلك مبادرة "المدرسة الافتراضية غزة 25"، ومبادرة "أُفُق" التي ركّزت على التواصل عن بُعد لنقل المعرفة ومساعدة الطلبة على مواصلة تعليمهم في ظلّ ظروف الحرب.

هذه المبادرات لم تكن مجرد مشاريع تربوية، بل كانت رسائل أمل تهدف إلى تمكين الطلبة من التعبير عن ذواتهم بطرق إبداعية؛ سواء عبر القصة أو الخاطرة أو الكتابة الغنائية، أو من خلال صياغة الأهداف الشخصية بطرق تُلهم الآخرين.

أؤمن بأن التعليم لا يقتصر على الكتب والمنهج فقط، بل يجب أن يكون العالم كله كتابًا مفتوحًا يمكن للطالب أن ينهل منه، وأن يتعلم وفق قدراته ومواهبه ويصبح عنصرًا فاعلًا باحثًا عن المعرفة.

وأؤمن بأن كل طالب مميز، وأن هناك تميّزًا مهنيًا لا يقل أهمية عن التميّز الأكاديمي، وأن التعليم يجب أن يتيح للطالب التجربة والاكتشاف، وأن يكون بعيدًا عن القيود الجامدة التي تقتل الإبداع.

كما أدرك أن المدارس يجب أن تكون حاضنة للمواهب، وأن نعمل على تعزيز قدرات الطالب منذ سنواته الأولى حتى يستطيع أن يختار ميوله وتخصصاته بحرية، بعيدًا عن النسخ الكربونية من الآخرين. كما نعمل في مدرستنا على نقل الخبرات التعليمية والمعرفة العاطفية والاجتماعية للمعلمات، لتنعكس على الطلاب، مع متابعة نفسية ودراسة حالات فردية لضمان تطوير الطلاب بشكل شامل ومتوازن.

ولابد أن نتحدث عن المعلم، فهو ركيزة المجتمع وصانع الأجيال وباني الحضارات. فإذا أردنا تعليمًا قويًا وفعالًا، يجب أن نحافظ على حقوق المعلم كاملة، وأن نوفر له الصفاء الذهني، والاكتفاء المادي، والتدريب المستمر، والدورات التأهيلية لمواكبة التطورات الحديثة.

حُرّاسُ الْمَعْنَى

يجب أن يحصل المعلم على راتبه دون تأخير، وأن تُحل الأزمات المالية التي تعيقه عن أداء رسالته، لأن قيمة المعلم لا تُقدّر بثمن، وهو العنصر الأساسي لضمان جودة التعليم وتحقيق أثره الحقيقي على الطلاب.

نحن نؤمن أن التعليم حقٌّ إنسانيٌّ أصيل لكل طفل، وأن الإيمان بالذات هو أساس النجاح.

فالمعلّم الذي يؤمن بما يفعل، يكون له التأثير الأكبر على طلبته، لأنه لا يزرع المعلومات فحسب، بل يزرع الثقة، ويغرس الحلم، ويُشكّل الإنسان.

إذ نحن لا نتحدث عن صورة معلقة على الحائط، بل عن تفاصيل نعيشها مع طلابنا وطالباتنا، عن تجربتنا العملية والخلاصات التي نتعلمها كل يوم، لأن العلم لا حصر له.

وأعتقد أن سعادة المعلم الحقيقية تكمن في إدراكه أنه تمكن من صنع إنسانٍ يصلح لبناء هذا المجتمع، وأن الفرص التي فاتتنا ولم نحققها، يمكن أن تتحقق على أيدي أجيالٍ مستقبلية تصنع الكثير من الخير والتغيير.

في ظل تحديات العصر المعاصر، سيظل المعلّم الفلسطيني الركيزة الأولى التي نعوّل عليها لإنقاذ مستقبل التعليم في فلسطين، راجين أن يكون محط اهتمام الجميع، لنوفّر له كافة الظروف المناسبة لقيادة العملية التعليمية بكفاءة وعطاء.

لقد أثبت الشعب الفلسطيني دومًا جدارته في مواجهة الصعوبات، واستطاع تحويل التحديات إلى سلالم للنجاح والتميّز.

ونتطلع إلى مستقبلٍ مشرقٍ للأجيال القادمة، تنضج فيه الوعي، وتتنوع الخبرات، ويكون الطفل الفلسطيني قادرًا على مواجهة تحديات العصر بثقة وإبداع.

وما كانت التحديات والعقبات يومًا عائقًا أمامنا، بل كانت حافزًا للمبادرة والتميّز، ومصدرًا للطاقة والإلهام.

فالتعليم هو أطهر وأعظم رسالة عرفها الإنسان، ومن خلاله نصنع الأمل، ونبني الوعي، ونرسم طريق الغد المشرق لوطنٍ يستحق الحياة.

التعليم في سياقات الطوارئ: في غزة هُوِيَّةٌ تَتَشَكَّلُ مِن بَيْنِ الرَّدْم. جدليّة النظرية والتطبيق بين الفرد والسياق الإنساني

بقلم: عبير المدهون -غزة

بموجب رؤية

فإنَّ النزعة الإنسانية ليست مجرد براغماتية ضيقة، بل هي تكثيف لدلالات تاريخية وجمالية وفلسفية وأدبية، ترفض الميتافيزيقا، وتُعِري اختلافها عبر العصور، رغم أنّها تُبرَّر وفق الحاجات الفردية أو Henri Lalande تبعاً لمصالح جماعية. أما وفقاً لـ

فالنزعة الإنسانية في عمقها الفلسفي هي تمسّك الإنسان بـ «فضيلة الانتماء إلى كلّ ما تقوم به ماهيته». أي إنّ معنى الإنسانية يشير إلى تصور عام للحياة — السياسية والاقتصادية والأخلاقية — والمبدأ الذي يُؤسّسها هو الاعتقاد في خلاص الإنسان بواسطة القوى الإنسانية. فكل فكرة تحتاج إلى بنية من حولها تدعمها أو تتركها تتهاوى.

هذا ما دفع الفلسطيني للتمسّك بكل قوة للتكيف، للبقاء، وللانتماء إلى كينونته، بوجه كل التحدّيات التي باتت أكثر الحاحا وتعقيداً مما كان متوقعاً. وبناء عليه، فلم يكن الحديث عن إمكانية استمرار العملية التعليميّة في قطاع غزة في إطار الإبادة الجماعية ترفاً أو حديثاً للمسؤولين والحقوقيين فحسب؛ بل أصبح سؤالاً مجتمعياً يطرحه الجميع، بعد أن فقد الأطفال فرصة الالتحاق بالمدارس منذ أكتوبر 2023. ووفق أحدث تقارير اليونيسف، فقد أصبح جميع الأطفال خارج مقاعد الدراسة؛ بدورها تشير بيانات الأونروا إلى أنّ أكثر من 650,000 طفل في غزة باتوا بلا تعليم رسمي للسنة الثالثة على التوالي

وما يزال التساؤل الأكثر بروزاً هنا:

ما الأسلوب الذي ينبغي أن يكون عليه التعليم في مناطق القهر ليكون الإنسان إنساناً؟

يرى فريري في نظريته حول تعليم المقهورين أنّ «عدم الإحساس بالعالم يعني عدم وجوده». فلِكي يعيش الإنسان، ينبغي له أن يستشعر وجوده. ولِحدوث هذا، فإنه بحاجة إلى تعليم يكشف له عن ملكاته الإبداعية في فهم العالم ونقده وتطويره — وهو ما لا يحدث إلا من خلال عملية تعليميّة تأخذ الطالب إلى العلم دون أن تقهره عليه، ثم تَمنَحه المجال في الخيال، الحوار، والبحث. ولا شك أنّ التعليم التحرّري يهدف إلى إنتاج ثقافة بنّاءة تعبّر عن هوية الأفراد والمجتمع، وتتماهى مع أحلامهم وأساليبهم الحياتية والفكرية المتجدّدة، فتُثبت وتقِف في وجه التحدّيات مهما بلغت سطوتها، ما يعزّز «التعليم من أجل الصمود» — وهذا ما نحتاجه الآن. ومن هذا المنطلق، ينبغي العمل على تحليل عملية القهر التي يمر بها الفلسطيني الغَزّي عموماً، والمتعلم على نحو خاص، وإيضاح نتائجها الاجتماعية والنفسية، ومحاولة اكتشاف الطريق لضمان ديمومة التعليم، والتعافي منها عبر تشكيل هذه المعاناة وخلق مساحات آمنة لهؤلاء الأطفال للحديث عنها والتعافي منها. ما يجعل هذه التجربة تضعنا أمام جدليّة فلسفية وتربوية فهل يمكن للتعليم أن يصمد في وجه الكارثة؟ وهل تملك النظريات التربوية ما يكفي من المرونة لتستجيب للواقع؟ وهل يمكن للفرد أن يتعلّم في ظل انهيار السياق الإنساني؟ هذه الأسئلة تشكّل نواة هذا المقال، الذي يسعى لتفكيك تجربة التعليم في غزة من خلال عدسة التجربة الفردية في سياقاتها المتعدّدة.

التحدّي الوجودي: التعليم في غزة بين القهر والتحرّر

بالنسبة لفريري فان الإنسان لا يتحرّر إلا عندما يصبح واعياً بما يمكنه تغييره.

اما في السياق الفلسطيني، وتحديداً في قطاع غزة، تتحوّل هذه المقولة من فكرة تربوية إلى واقع معاش. تحت القصف اليومي والدمار الشامل، لم تعد المساحات التعليمية مجرد أماكن لتلقي المعرفة، بل تحوّلت إلى خلايا للصمود والتحرّر.

فقد تحوّلت المبادرات التعليمية الشعبية إلى تجسيد حي لردّ الفعل. أنشأ المعلمون صفوفاً في الخيام، استخدموا الهواتف لتسجيل الدروس، وابتكروا طرقاً بديلة للتعليم في ظل غياب الكتب والجدران. هذه الاستجابة، رغم عفويتها، تعيد تعريف التعليم كفعل مقاومة، لا كإجراء بيروقراطي

حُرَّاسُ اَلْمَعْنَى

ومما لا شك فيه، في سياقات الطوارئ، تنهار الفرضيات الكلاسيكية للتخطيط التربوي. فالنموذج التقليدي يفترض بيئة مستقرة، موارد متاحة، وبنية تحتية قائمة. أما في غزة، فالمشهد مقلوب: مدارس مدمّرة، معلمون نازحون، طلاب مشرّدون، وغياب شبه كلي للمنهاج والوسائل.

نقدياً، تكشف هذه الحالة عن هشاشة النظريات التربوية السائدة أمام الواقع المتغيّر. فالمقاربات الخطية في التخطيط (تحليل–تصميم–تنفيذ–تقييم) تصبح غير قابلة للتطبيق. وهنا، تبرز الحاجة إلى نماذج تربوية مرنة، قادرة على التكيّف مع الفوضى، لا فقط التنظيم. وبما إنّ التعليم لا يحدث في الفراغ، بل في سياق اجتماعي وسياسي واقتصادي متشابك.

كانت الاستجابة المجتمعية في غزة، من خلال المبادرات الشعبية، تفنيدًا عمليًّا لفكرة أن التعليم لا يمكن أن يُدار إلا عبر مؤسسات رسمية. بل إن هذه المبادرات، رغم محدودية الموارد، أظهرت قدرةً على التكيّف والابتكار تفوق أحياناً ما تقدّمه المؤسسات الدولية. وفي الوقت نفسه، كشفت الأزمة عن فجوة كبيرة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- البطء المؤسسي في الاستجابة للأزمة
- السرعة المجتمعية في ابتكار حلول تعليمية بديلة
- المرونة الفردية للمعلمين الذين يحولون الخيام والأنقاض إلى فصول دراسية

مركزية الإنسان – من المتعلّم إلى الفاعل

في قلب التجربة الغزيّة، لا يمكن فهم التعليم دون استحضار التجربة الفردية. المعلم هنا ليس ناقلاً للمعرفة فحسب، بل حاملاً للألم، وفاعلًا في مقاومته. والطالب ليس متلقيًا سلبياً، بل كائناً يبحث عن المعنى وسط الفقد. هذه العلاقة التربوية تُعيد الاعتبار للذات، وتُعيد صياغة أدوار الفاعلين التربويين.

وإذا اردنا التأمل جيدا، سنرى ان التجربة تُظهر فشل النماذج التي تُقصي الذات لصالح البُنية. فالتعليم الذي لا يراعي السياق النفسي والاجتماعي للمتعلّم، يتحوّل إلى عبء، لا إلى أداة تمكين.

كما يقول نيتشه ان «من لا يتعلّم من الألم، سيظل عبدًا له». وفي رؤيته للمؤسسات، يرى أنّ التعليم الذي يُفرّغ الإنسان من فردانيّته هو تعليم للعبودية. هنا، تتجلّى الحاجة إلى فلسفة تربوية تُعيد الاعتبار للذات، وتُعيد صياغة العلاقة بين المعلم والمتعلّم كعلاقة قائمة على الحوار، لا التلقي. ليصبح التعليم تحدياً وجودياً يتجاوز نقل المعرفة إلى خلق معنى جديد للحياة. فكيف يحدث ذلك عندما تتداخل أصوات الأطفال مع دوي الانفجارات، من المؤكد تتحوّل العملية التعليمية من فعل تقليدي إلى ممارسة يومية للصمود.

تجاربُ فردية في سياق جمعي: التعليم الشعبي والتحرّري

يسلط هذا المقال على تجربة مهمه في قطاع غزة تحت وطأة الابادة حيث انطلق منتدى معلمي غزة من واقع النزوح الى مدينة رفح في مارس 2023 بدعم من مؤسسة عبد المحسن القطان كنواة تعليمية مجتمعية داعمة لانخراط الأطفال في أنشطة تعليمية وأنشطة الدعم النفسي عقب حالة الفراغ التي تركتها المؤسسات التعليمية في قطاع غزة منذ بداية الحرب. حيث يقوم المعلمون في هذا السياق بتطوير مناهج مرنة ترتبط باحتياجات الطلاب وواقعهم انتقالا من وصف المنزل إلى وصف الخيمة. هذه المرونة التعليمية ساعدت الأطفال على الربط بين التعلم وواقعهم المعيشي تحت القصف والنزوح اليومي، في محاولة متواضعة لإعادة بناء بيئة آمنة للطفل.

من جهة أخرى، انطلقت الكثير من مبادرات تعليمية لمعلّمين ومعلمات مع الأطفال واليافعين في مناطق مختلفة من قطاع غزة ارتكزت على برامج تدريبية لتمكينهم من توظيف الفنون والموسيقى كأدوات تعليمية. فالدراما في سياقاتها التعليمية المختلفة اصبحت أداة لإعادة الحياة من قلب الموت اليومي، ومن قصص حياتهم اليومية؛ يعيد الأطفال صياغة تجاربهم، ويمارسون الحوار الرمزي مع الواقع المؤلم. الدراما التعليمية باتت تمنحهم مساحة آمنة للتعبير عن مشاعر

الخوف والغضب والحزن، وتحويلها إلى قوة إبداعية.

إن التعليم المرن المرتبط بالواقع، أعطى بعدها نوعيًّا واضحاً: بينما كانت الأنشطة الموسيقية أو الغناء الجماعي مساحة نوعية اضافية للتعلم الوجاهي مع الأطفال للتعبير عن مشاعر الكبت، وتعزيز التواصل الاجتماعي والانتماء للمجموعة، أصبحت وسيلة لتنمية المهارات الاجتماعية والمرونة النفسية لدى الأطفال الذين عاشوا تجارب صادمة. كما اعتمدت الأنشطة –ضمن تلك المبادرات– على الفنون البصرية لمساعدة الأطفال على معالجة تجاربهم، مما يسهم في تعافّيهم النفسي، وساعد المعلمين على تطوير ممارسات تعليمية واستراتيجيات تقييم مرنة تتناسب مع سياق الأزمة. فبدلاً من الأساليب التقليدية، أصبحت المبادرات التعليمية أكثر تمرداً على قوالب المنهاج، وميلًا إلى أساليب إبداعية كالأغاني والألعاب.

تثبت هذه التجارب أن التعليم في الحرب ليس مستحيلاً، وأن المبادرات الفردية والشعبية قادرة على إنتاج معرفة حقيقية وفعّالة. ولضمان استدامة هذا التأثير، يجب أن تتبنى الأُطر الرسمية في فلسطين ما يلي:

- سياسات داعمة للتعليم الشعبي والتحرري، ودمج التجارب غير الرسمية في الاستراتيجيات الوطنية
- توفير الموارد والتدريب للمعلمين والميسّرين، بما يمكنهم من تعزيز مهارات الأطفال في التعبير الفني، الدرامي، والموسيقي.
- إعادة النظر في تقييم التعلم ليشمل الوعي النقدي والمهارات الاجتماعية والإبداعية، وليس مجرد الحفظ والاختبارات

ليصبح التعليم الشعبي والتحرري أداة لتحرير الإنسان والمجتمع، والتعليم في ظل النزاع ليس مجرد تعلّم للمعرفة، بل ممارسة يوميّة للحرية والصمود وبناء مستقبل قادر على مقاومة الإبادة والفقر والمعاناة.

نحو استراتيجية تعليمية شاملة

في ضوء التجربة التعليميّة المعقَّدة في غزة والتي لا يزال التعليم فيها يواجه خطراً كبيراً على الصمود أو التعافي بعد التدمير الكلي الذي لحق بالعملية التعليمية بكل مكوّناتها المادية والمعنوية، فإنه أصبح لزاماً البدء بالتفكير نحو استراتيجية شمولية تشارك فيها كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية. وتشمل هذه الاستراتيجية المحاور التالية

استراتيجيات التطبيق	الهدف الرئيسي	نوع التعليم
تقييم تشخيصي، تدريس فردي وجماعي، مواد متنوعة	سد الفجوات التعليمية	استدراكي
استراتيجيات فعالة، بيئة محفزة، نقل للمرحلة التالية	تغطية المنهج الدراسي في وقت أقصر	تسريع التعليم
أساليب تدريس متنوعة، تعاون مع أخصائيين نفسيين	دعم الطلاب المتأثرين بالصدمات النفسية	التعليم العلاجي
أنشطة جماعية، استمرارية الدعم، التعبير الفني	تعزيز الانتماء والمجتمع، توفير مساحات آمنة	الدعم النفسي والاجتماعي

ولكي تنجح هذه الجهود، يجب

- دعم المبادرات التعليميّة الفرديّة والجماعيّة ودمجها في السياسات الرسميّة
- توفير الموارد والتدريب للمعلمين والميسّرين
- إعادة النظر في تقييم التعلّم ليشمل الوعي النقدي والمهارات الاجتماعية والإبداعية
- تعزيز الشراكات بين المؤسسات المحلية والدوليّة

من التعلّم من أجل البقاء إلى التعلّم من أجل الحياة في الختام، يبقى التعليم في غزة شهادةً حيةً على إرادة الحياة. فالأطفال الذين يدرسون تحت القصف، والمعلمون الذين يواصلون رسالتهم رغم فقدان كل شيء، يكتبون فصلاً جديداً من فصول الصمود الإنساني. إن الفجوة بين النظرية والتطبيق في تعليم غزة ليست علامة فشل، بل دليل على حيوية المجال التربوي وقدرته على التكيّف. فمن رحم المعاناة تولد أفكار جديدة، ومن قلب الأزمة تبرز حلول مبتكرة. التعليم هنا لم يعد مجرد عملية نقل معرفي، بل أصبح شكلاً من أشكال المقاومة الوجودية التي تثبت أن الحياة تستمرّ رغم كل شيء. إنه الردّ الأقوى على محاولات القهر، والدليل الأوضح على أن الإرادة البشرية قادرة على خلق الأمل حتى في أحلك الظروف.

عشتُ تجربةً لم تكن كسائر التجارب

بقلم: أ.رنا أبوهولا – طولكرم

عشتُ تجربةً لم تكن كسائر التجارب، تجربةً غسلت قلبي بصفاءٍ جديد، وأيقظت فيَّ ما كان ساكنًا بين ضلوعي من شغفٍ وعزم. إنها المدارس الافتراضية في غزة، ذاك العالم الذي بدا في البدء كصورةٍ على شاشة، ثم ما لبث أن صار حياةً نابضة، وفضاءً لا تحدّه الجدران ولا تضبطه المسافات.

كنتُ أدخل قاعاتي الإلكترونية، لا كمعلمةٍ تنقل علمًا فحسب، بل كروحٍ تسبح في ملكوتٍ من الحروف والوجوه المضيئة. هناك، تعلمتُ أن البعد لا يطفئ الحضور، وأن الصوت إذا خرج من القلب بلغ القلوب ولو من وراء ألف شاشة. كان طلابي يسمعونني لا بأذنهم فقط، بل بقلوبهم، وكانت الكلمة تكتسب من النور أكثر مما تكتسب من الحبر.

وكان من بين عجائب هذا العالم الرقمي، أنني كنتُ أجد الطلاب حاضرون قبل الموعد، يسابقون الوقت إلى الحصة، يملؤون الفراغ قبل أن تكتمل الشاشة. صرتُ أجدهم دائمًا هناك، كأنهم نجوم في سماء لا تغيب عنها الشمس، يضيئون المكان بحضورهم، يحضرون بروحهم قبل أن يحضروا بأجسادهم الافتراضية، وكأنهم يريدون أن يقولوا: «لن يغيب العلم عن قلوبنا، حتى وإن غاب الجسد».

وكان لكل غياب سبب قاهر، كفقدان أخٍ، أو أبٍ، أو أقارب، أو إصابة أو جرح، ومع ذلك، لم يغادر أحدهم المشهد إلا وقد قدم اعتذارًا رقيقًا، كلماتهم تحمل توقًا وصبرًا لم يعرفهما الزمان. وكانوا يتسابقون على المشاركة، يسعون إلى الكلام حين أفتح المايك للجميع، ويهمسون بلا استحياء: «أنا التزمت، أنا حضرت، أنا عملت واجبي، أنا نفسي أقرأ». كانت الأرواح هنا تتحدث، قبل الأصوات، ويستمر النور في التألق عبر كل شاشة، رغم المسافة والبعد. وأحيانًا، نتيجة لكبر العدد وكثرة الطلاب، كنا نضطر إلى إغلاق المايك على الجميع وفتحه على مجموعة محددة، ثم نغلقه على هذه المجموعة ونفتحه على أخرى، ومع ذلك ظلّ شغفهم لا ينطفئ.

ومن بين هذه القلوب المضيئة، انطلقت مبادرات صغيرة، مثل مبادرة التعارف بين مدرستي «حليمة خريشة» والمدرسة الافتراضية، حيث امتزجت الأرواح رغم البعد، وكأن الأثير أصبح جسراً من الحب والاحترام. وكان لي شرف أن أرافق بعض الطلاب في رحلة التوجيهي، وكنت فخورة بفتاة حصلت على المرتبة الثامنة، برغم كل الصعاب، لأنهم علموني أن التميز ليس بالمكان ولا بالزمان، بل بالإصرار، وبالنية النقية التي تسعى للعلم والوجود معًا.

علّمتني هذه التجربة أن التعليم ليس مكانًا، بل شعورٌ يزهر في الداخل. أن أكون معلمتهم عبر نافذةٍ رقمية جعلني أرى أن كل ما هو صادقٌ يسمو فوق المادة والبعد. كانت المدرسة الافتراضية مرآةً لي، رأيتُ فيها نفسي على حقيقتها؛ صبرها حين يتعثر الاتصال، وإيمانها حين تضعف الإشارة، وإصرارها حين تغيب الكهرباء لكن لا يغيب الضوء من صدري.

هي تجربة أعطتني أكثر مما أعطيتها، وأكرمتني بما لم أطلبه. جعلتني أرى التعليم في صورته الأسمى؛ رسالةً لا تعرف حدودًا، ومشاعر لا تُحجَب بشاشة. ومن بين زوايا هذا العالم الرقمي ولدت فيّ معلمةٌ جديدة، تعرف أن الحضور ليس بالجسد، بل بالصدق، وأن أثر الكلمة لا يحتاج مكانًا، بل قلبًا يسمعها.

لقد خرجتُ من هذه التجربة كما يخرج المسافر من رحلةٍ روحية، محمّلةً بالبصيرة، ممتلئةً بالامتنان. فما أجمل أن تتسع الروح لما ضاق به المكان، وما أروع أن نعلّم، لا لأننا نملك المعرفة، بل لأننا نملك الإيمان بها.

وختامًا، دعوني أقول:

إن القلب حين يلتقي القلب، والشغف حين يلتقي الصبر، يولد نورٌ لا يخبو، وحكمةٌ لا تزول. فلتظل الكلمات نبراسًا، ولتظل الأرواح حية، تتجاوز كل الشاشة وكل جدار.

سطور في حياتي

بقلم: أ. نبيله فهمي نمر العقد -رام الله

تمر بحياتنا قصص وحكايات قد نحتاج مجلدات لكتابتها، مواقف جمليه واخرى حزينة، تجعلني ارقص على اوتار احزاني، مواقف نتمنى لو استمرت ولم تنتهِ ولازمتنا مدى الحياة، ولحظات نتمنى لو لم نرها في حياتنا، ولكن الأقدار تشاء ونحن نسلّم بما فيها من حلو ومرّ.

اليوم تركت خلفي سطوراً كثيرة بكل ما فيها من تفاصيل وحكايات، واستأثرت بالحديث عن تجربة فريدة في مسيرتي التعليمية، فأنا على أبواب التقاعد ولكن شاءت الأقدار أن أختم هذه المسيرة الحافلة بالانتقال للعمل في مدرسة غريبةٍ باسمها، سامية برسالتها، ومميزة بما تقدمه من خدمة جليلة لفئة معينة من الطلاب، إنها مدرسة الإصرار.

اسم يحمل معنى التحدي والصمود في وجه عدوٍ ما، والعدوّ الذي يواجه هذه الفئة من نوع مختلف ليس بإنسان أو حيوان، وإنما هو المرض الذي ينهك قوى الطلاب ويجعلهم حبيسي اسرّة المرض.

دخلت باب المدرسة، وذهلت لما رأيته. غرفة بسيطة تحتوي بعض الكراسي والمقاعد الخاصة بالمعلمات، وبعض الأثاث المتواضع، حتى مكتب المديرة لم يكن بتلك الفخامة التي نراها في المدارس العادية، فقلت في نفسي ماذا فعلت بحالي؟ وكيف اخترت لمسيرتي هذه النهاية؟ أتمنى ألا اكون ظلمتها!

وما بين نظرة منّي ونظرات إليّ رأيت وجه مديرة مشرق، بث في نفسي الاطمئنان، قابلتني بابتسامة رقيقة هوّن عليّ الصدمة والواقع فقلت إنها بداية جميلة رغم ما أدري حولي وكأن بركان في داخلي قد خمد وسكن.

هنا بدأت رحلتي الجديدة في المدرسة، تعرفت إلى العمل مع هذه الفئة وهؤلاء الطلاب وأصبحت انتظر كل صباح أي قسم سأزور وأي طالب سأقابل وما أقدم له؟ وكيف أخفف عنه واساعده كي يتخطى محنته ومرضه؟

واستمرت الأيام بين عطاء وضحك وشعور بالألم لوضع بعض الطلاب، وأمل بأن يتجاوز هؤلاء الطلاب محنتهم.

قضيت عاماً كاملاً جميلاً بكل تفاصيله، شعور بالرضا عندما أرى طالباً يغادر المشفى بصحة وعافية، ودعم نفسي لكل طالب يحس بالألم، وتشجيع له كي يحارب المرض بكل ما أوتي من قوة.

تجربتي هذه لا يمكن نسيانها وتجاوزها، فقد كسرتْ روتين حياتي في المدارس العادية وتغيير نمط تعليمي من صف رتيب إلى غرف متعددة ووجوه مختلفة وقصص متنوعة، عطاء بلا حدود، مشاعر مختلطة باستمرار تختلف باختلاف ووضع الطلاب.

إنها مدرسة الإصرار الي تبث الإصرار في نفسي للعطاء، والإصرار في نفس الطالب لتلقي العلم والمعرفة.

معلمة تصنع الفرق بشغفها ورؤيتها الرقمية

بقلم: أ. ماوية أبو عرقوب - الخليل

في زمنٍ تتسارع فيه وتيرة التحول الرقمي، تبرز أسماءٌ تربوية استطاعت أن توازن بين الأصالة والتجديد، ومن بين هذه الأسماء تلمع ماوية أبو عرقوب، المعلمة في مديرية تربية وتعليم جنوب الخليل، التي جعلت من التعليم رسالة إبداع وشغف لا يتوقف.

منذ بداياتها، آمنت ماوية بأن التعليم لا يُختصر في الكتاب والسبورة، بل في إثارة الفكر وتحفيز الإبداع. لذلك، كانت من أوائل من تبنّوا استراتيجيات التعلم النشط وأساليب الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، لتجعل من حصصها مختبرًا للتجربة، وفضاءً للتفاعل الحقيقي بين الطالب والمعرفة.

حملت ماوية راية التمكين الرقمي، فأسست مبادرة «علم وشغف» التي تهدف إلى دعم وتدريب المعلمين على توظيف التكنولوجيا في التعليم بطرق مبتكرة وفاعلة. كما أطلقت قناتها على اليوتيوب (ماوية أبو عرقوب)، لتشارك عبرها خبراتها التدريبية وحصصها التفاعلية مع جمهور من التربويين والمتعلمين، إلى جانب صفحتها التعليمية «علم وشغف» التي أصبحت منصة للإلهام المهني والتميز التربوي.

لم تكن إنجازاتها مجرد محلية، بل امتدت لتنال لقب «المرأة المبدعة» لعام 2022 من أكاديمية المدربين في باكستان، واعتُمدت كـ خبيرة مايكروسوفت لثلاث سنوات متتالية، إضافةً إلى اختيارها ضمن المئة الأكثر تأثيرًا تكنولوجيًا في فلسطين من قبل وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ضمن مبادرة فتيات التكنولوجيا لعامي 2024 و2025.

كما تم ترشيحها لمسابقة «معلم فلسطين الأول» لعام 2023 عن مديرية جنوب الخليل، تقديرًا لمسيرتها التربوية الملهمة.

وماوية ليست فقط معلمة رقمية مبدعة، بل قائدة كشفية نشيطة حازت على مراكز متقدمة في مجالات التفوق الكشفي على مستوى المديرية، مؤمنةً بأن القيادة تبدأ من الميدان، وأن روح الفريق هي ما تصنع التغيير الحقيقي.

بخطى ثابتة وشغف لا يخبو، تواصل ماوية أبو عرقوب رسم ملامح جيل رقمي واعٍ، وتؤكد أن المعلم المبدع هو من يجعل التكنولوجيا

وسيلة للتأثير الإنساني والمعرفي، لا غاية بحد ذاتها.

امي...

بقلم: أ ختام علي صالح

حملوا نعشك على الأكف يتراكضون وواروك بتراب كما خلقنا من طين ونسوا لوعتي التي ستدوم سنين ولحقت بك علي اراك ولو من بعيد وأبعدوني عنك ولم يذكروا الا الدموع وسقطت امام قبرك كطائر مذبوح لم يبق منه سوى بقايا للروح وصرخت بأعلى صوتي أن أفيقي من حيث ترقدين وسمعتني ولكنك لا تجيبين أفيقي ولماذا تبتعدين أمي دعيني أقبل يديك ولو من بعيد نثرت تراب القبر لأشتم رائحتك من جديد وانسابت من عيوني دموع لتعيد ذكرى لا زالت تجدد العهود أمي يا أغلى من العيون ضميني وطوقيني بين ذراعيك كطفل وديع وخديني وابعديني عن هذا العالم اللعين وطلبت أن أعيدوا نعشك ولا تتراكضون فقدماي لا تقوى على الصمود أعيدوا نعشك فلماذا لا تستجيبون.

تَجربتي في التَّعليم

بقلم: أ. راية الخالدي-جنين

لعل أكثر ما يعو للفكر مهنة التعليم هو أنك كمعلم تحفر كلماتك بعقول وقلوب جيل كامل، سفراء من كل اطياف المجتمع، منهم من سيشغل مستقبل امتنا ويبني امالها، فلا تدري اي تأثير عظيم تترك او اي موهبة فذة قد تصقل.

دام المعلم نبراسا للحق، ملاذا للعلم في واقع بات يفرض الظلم على اهله.

ان وقوفي امام الطلاب ليس مجرد وظيفة بل مهمة سامية اوقن اهميتها كلما لمحت نظرات فضولية تتطلع ليس فقط لاستسقاء العلم والمعرفة بل المثل والقدوة في الحياة مما يضيف علي عبئا محببا من جهاد النفس، لأصنع أفضل نسخة من نفسي اريها لهم.

لذلك كلي فخر اليوم بأنني معلمة تتجاوز مسؤوليتها جدران الصف او ساحات المدرسة لتصل الى كل اركان الوطن او ربما ابعد.

تجربتي في التعليم

بقلم: أ. سيف الدين حمارشة-جنين

حينما ساقني القدر للعمل في سلك التربية و التعليم كمهنة لي، أدركت أن ثمة مسؤوليات بشتى أبعادها حتمًا ستحيط بي، فالمعلم ليس مطلوبًا منه تنفيذ ما تتضمنه بطاقة الوصف الوظيفي الخاصة به كمعلم و حسب، و إنما فهو يقع على عاتقه أن يمتلك من المهارات ما يُمَكِّنه من أن يخاطب عقولًا بشتى تباين خلفياتها و ثقافتها، و أن يكون له دورًا وقائيًا لتجنب وقوع الطالب في أخطاء جسيمة، ليس فقط على الصعيد الأكاديمي، و إنما على صعيد الحياة بِرُمّتها، و بتجاربها و حيثياتها، فالطبيب مثلًا -و مع كامل تقديرنا لجهوده- حين يخطئ -لا سمح الله- النتيجة تكون نفس بشرية منفردة ربما يصيبها مكروه، أما خطأ المعلم فحتمًا سنجد عقباه على أجيال متعاقبة.

إن الجهات التي يجب على المعلم أن يحسن التعامل معها بمهنية واحترافية عالية، هي: الطالب نفسه كمحور للعملية التعليمية، وأولياء الأمور، والجهات الإدارية والفنية لدى مؤسسة التربية والتعليم، ومؤسسات المجتمع المدني، واللجان التي ينخرط عمله بها كمعلم، ... الخ. فالمعلم هو مجتمع بحد ذاته، أيقونة العمل الجماعي، ضمن روح تشاركية وذو أثر فعال بكافة جوانبه على كل من حوله.

تجربتي في التعليم

بقلم: أ. باسمة صواف-رام الله

تشكلت تجربتي في التعليم عبر مسارين: معلمة، ومديرة، وفي كلاهما أحمل تجربة مليئة بالخبرة والمعرفة، ليس فقط أكاديميا؛ بل بالجغرافيا، والديمغرافيا؛ لأنني تنقلت في ربوع قرى رام الله، وتعرفت على طالبات كُثر، ومعلمات، حتى وصل بي الأمر إلى مدينة البيرة.

كانت بدايتي في التعليم في قرية بعيدة من قرى رام الله، لم تكن التجربة سهلة، ولم تكن صعبة، كان هناك تحدٍ كبير في داخلي، فقد تركت المدارس الخاصة، وتوجهت إلى المدارس الحكومية، كنت أعلم أن البدايات صعبة، وأن علي ألا أختار المكان، كوني معلمة جديدة في ذلك الوقت، على الرغم من بعد المسافة بين تلك القرية وبين مدينة رام الله إلا أنني كنت أستمتع بالطبيعة، أتأمل معانقة الضباب للأودية، فتظهر قمم الجبال كجزيرة تعوم فوق بحر من البياض، وتبدو القرى المرتفعة شامخة، حالمة، تعانق السماء، تمنحني طاقة إيجابية، أنسى بعد المسافة، ومشقة الطرق، والحواجز.

كنت أتأمل الطبيعة، وأنسج في خيالي قصة، أو حكاية، أو فكرة أطورها مع طالباتي في حصص التعبير، كنت أستقي منها أفكارًا جميلة، فلم تكن حصة الانشاء (التعبير) مجرد قلم، وورقة، وعنوان يُكتب على السبورة؛ بل كانت عالمًا مليئًا بالخيال، والتأمل، واكتشاف الذات، لذا كانت الطالبات ينتظرنها بفارغ الصبر، لم أكتف فقد بذلك، فقد وظفت الموسيقى، والرسومات، وأيضا السيكو دراما في حصص الكتابة الإبداعية.

حُرَّاسُ اَلْمَعْنَى

كانت تجربة ممتعة؛ لأن الطالبات يتحررن من جدران الغرفة الصفية، كنت أعطيهن الحصة في الهواء الطلق، في الساحة، نجلس معًا على الأرض، نكتب، ونرسم، ونتحاور، فيشعرن بصدق رسالتي، يُحلقن كفراشات جميلات حالمات، يحملن الجمال، والبهاء، وينثرنه في المكان.

لم تكن ساعات الدوام الرسمي تقيدني؛ بل كنت أتأخر مع الطالبات، ومع ذلك كنّ مستمتعات، إلى أن تأتي موظفة النظافة؛ لتخبرني بأنها ستغلق المدرسة، تغادر الطالبات وهن ينتظرن اليوم التالي، وأنا أحمل مشاعري الممزوجة بمشاعرهن، وانتظر حافلة تقلني إلى المدينة، لم أكن أهتم بالوقت وقتذاك ما دامت الطالبات فرحات، يكتبن صمتهن.

تنقلت في مدارس كثيرة؛ لأنني أحب التغيير، كنت في كل مدرسة أزورها أزرع بذرة إبداع، وأفتح نوافذ للخيال، أذكر أن طالباتي كنّ ينتظرن حصة اللغة العربية، كنت أشعر بشغف كبير وأنا داخل غرفة الصف، يمضي الوقت سريعًا، لم أكن معلمة تعطي درسًا وتخرج؛ بل كنت مؤثرة، أزرع القيم في نفوس الطالبات، وأحثهن على الكتابة، وقراءة الكتب، خاصة الروايات، حتى أنني كنت أتبادل معهن الروايات، فتسللت إليهن متعة القراءة. لم يكن ذلك صدفة؛ بل بقيت في ذاكرة الطفولة معلمة اللغة العربية التي أحببت من خلالها مادة اللغة العربية، كانت تحثنا بقوة على القراءة.

لم تكن تجربتي فقد في التعليم ناجحة؛ بل في الإدارة أيضا، وفي تحكيم المسابقات الأدبية، حينما قررت الذهاب إلى الإدارة كنت أريد أن أنقل تجربتي الخاصة إلى المعلمات، والطالبات أيضا، من خلال إتاحة الفرصة لهن كي يبدعن، كنت ولا زلت الداعم الأول لهن، مع كل الظروف الصعبة التي مررت بها عندما استلمت الإدارة، الرجوع إلى القرى، ومأساة الحواجز، وبعدها الى المدينة، وتحديات المكان (المدرسة)، والصعوبات التي مرّ فيها العالم من مرض «كوفيد»، وغيرها من التحديات في وطني، إلى أن وصل بي الأمر إلى المدرسة الإسبانية التي حققت فيها نجاحًا باهرًا على مستوى المبادرات المجتمعية، والمسابقات المحلية والعالمية، وكنت ولا زلت أشجع الطالبات والمعلمات على الإبداع، وأغرس في نفوسهن روح المبادرة، والمحافظة على القيم والهوية، فحينما يلتقي التعليم والإبداع والقيم، تتشكل شخصية متوازنة لدى الطلبة، تحسن التفكير، كما تحسن الانتماء.

ويبقى التعليم مسكونا في ذاكرتي، لم ولن أنسى أول يوم وطئت فيه قدماي المدرسة الأولى وأنا معلمة، أو مديرة.

ليس سهلًا أن تكون معلمًا، وليس صعبًا أن تكون ناجحًا، لذا آمنت برسالة التعليم، رسالة نبتت جذورها في روحي، امتدت وكبرت في كل درب سرت فيه، في كل سعادة رسمتها في قلب طلابي وطالباتي.

وليس أدلّ على قيمة المعلم من قول الإسكندر الكبير حين سُئل: أيهما أفضل والدك أم المعلم، أجاب «أبي منحني الحياة، أما المعلم منحني البقاء». ويبقى أثر المعلم/ة ممتدًا، شاهدًا على نُبل عطائه، لا يغيب عن ذاكرة مَن غرس في نفوسهم بذور التغيير.